

النحلة التعاونية

بقلم الدكتور أحمد زكى أبو شادى

لم يتناول التعاون أى مشروع حيوى لأمة من الأمم إلا وفق فيه توفيقا عظيما ، سواء أكان ذلك فى الأمور الصحية كما يجرى فى يوجوسلافيا ، أم فى الشؤون الزراعية كما يجرى فى ممالك شتى فى مقدمتها الدانمرك وإيرلندا ، أم فى التعاون المتزى والاجتماعى كما يجرى فى فنلندا ، الخ . وسواء أكان التعاون موجها إلى الانتاج ، أم إلى الشراء والاستهلاك ، أم إلى التصريف أم إليها جميعا . وليست النحلة التى تستعصى على التعاون أو التى لا تمت إليه بصلة بعد أن رأينا ممالك ممتازة فى النحلة مثل كندا والولايات المتحدة تهتف للتعاون كمنقذ لها .

ومنذ سنوات أخذ التعاون فى مصر يعنى بالصناعات الزراعية وفى مقدمتها تربية النحل لا لإنتاجها المباشر فقط ، بل لأثرها المفيد فى الزراعة أيضا . وبعد أن كانت النحلة متجهة اتجاها فرديا فقط فى ماضى السنين صار المفكرون من النحالين يؤمنون بأن خير النحلة العصرية مرتبط بتكوين النحلة التعاونية ، وعضدت إدارة التعاون هذه الفكرة السديدة خدمة للاقتصاد القومى من ، جهة ورغبة فى تحقيق رفاهية الفلاحين النحالين من جهة أخرى .

ولما كنا الآن على أبواب موسم جديد للنحلة فمن الملائم أن نذكر بإيجاز أهم الوجوه التى قد تتخذها النحلة التعاونية والتى نعرف أن لدى إدارة التعاون الاستعداد الطيب لتشجيعها :

١ - أن يؤلف أفراد النحالين (وخصوصا صغارهم) فى منطقة معينة جمعية تعاونية للنحلة بأسهم لا يتجاوز ثمن السهم منها خمسمائة مليم ، وذلك لأجل إنشاء منحل مشترك لهم جميعا يعهد بإدارته إلى من ينتخبونه من بينهم برقابة إدارة التعاون ، ويعود نفع إنتاج هذا المنحل وتصريف محصوله عليهم جميعا . وبديهي أن ما لا يستطيعه الفرد منهم فى تأسيس منحل عيسى مناسيب نظرا لقلة رأس ماله النسبى لستطيعه مثل هذه الجمعية . كذلك من البديهي إمكان تأسيس عدد من أمثال هذه الجمعيات المحلية فى مناطق شتى فى نفس المديرية ، وبتضامنها تنشأ فيما بعد جمعية مركزية تساعد فى شراء حاجاتها بالجملة وفى تصريف منتجاتها تحت الضمان التعاونى المحترم .

٢ - تأسيس مناحل نموذجية تدار على أساس اقتصادى رابح وتكون تابعة لعدد معين من الجمعيات الزراعية القوية المختارة ويشرف عليها اختصاصى من قبل إدارة التعاون بنسبة عشرين منحلا لكل موظف ، على أن يبدأ بستين جمعية مثلا وثلاثة موظفين اختصاصيين

لمثل هذا الإشراف عليها يعاونهم بعض العمال . وفي الوقت ذاته تكون هذه المناحل بمثابة مدارس للراغبين في تعلم تربية النحل من أعضاء الجمعيات المذكورة الذين يودون أن يؤسسوا لهم فيما بعد مناحل خاصة بهم تحت إشراف إدارة التعاون و برعاية جمعياتهم التعاونية فيستمدون عونها في شراء حاجاتهم وفي تصريف حاصلاتهم على النحو المتقدم ذكره .

٣ - أن تؤسس جمعيات تعاونية متخصصة لغايات معينة مرتبطة بالنحالة مثل صناعة أدوات النحالة لأعضائها ، أو تربية ملكات النحل وأدوات الصناعة لتوريدنا لمناحل الأعضاء ، أو للتصدير الخارجى ، أو جمع العسل وتسويقه تعاونيا ، ونحو ذلك من الأغراض التخصصية .

ولما كانت غايات التعاون لا تعد محاربة ولا منافسة للجهودات الفردية بل تعد متممة لها ، فكذلك لن تعارض النحالة التعاونية في وجود ولا في زيادة عدد المناحل الفردية الخاصة بذوى اليسار والقادرين من الزارعين والنحالين المحترفين والهواة وغيرهم ، وإنما هي أساسيا خدمة جليلة لصغار النحالين من الفلاحين ومتوسطى الحال ، ووسيلة رابحة للتضامن على أساليب النحالة العتيقة التي لا جدوى تذكر منها والتي يساعد على استمرارها الجهل والفقر النسبي ، كما أنها تحمى أولئك من طمع التجار والوسطاء الجشعين ونهيهم السبل للربح المعقول . ولا حاجة بنا الى القول أن التعاون لا يقف عند مرحلة دون أخرى ، فالجمال أمامه واسع متى وجدت الرغبة والسعى وحسن التنظيم والإدارة ونزاهة الإشراف . وما يضمن للنحالة التعاونية النجاح في مصر أنه لا توجد فيها أمراض وبائية للنحل خلافا لحالة تربية الدجاج مثلا ، كما أن جو مصر الصالح للنحالة ورخص الأيدي العاملة بها ووفرة المراعى العسلية وجودة العسل المصرى النظيف بين الأعسال العالمية ، مما يضمن لنا حسن التصريف في الأسواق الداخلية والخارجية معا .

وعلى هذا فحتى كفلنا الإشراف التعاونى المنظم السليم ووضعنا المناحل التعاونية وما إليها في أيد خيرة تربية على النحو المتقدم فإننا ندعم هذه الزراعة الصناعية الزراعية الهامة في مصر ونهيئ لها مستقبلا مجيدا مضمونا . وكلما خطونا في موسم من مواسم النحالة خطوة إلى هذه الغاية قربنا الزمن الذى تصبح فيه لمصر مكانتها الملحوظة بين الأمم الأخذة بالنحالة التعاونية والناعمة بمنتجاتها .

أحمد زكى أبو شادى